بحوث ودراسات

التَّناظر في القرآن الكريم: تأصيلٌ وتطبيق

سليمان الدقور*
أيمن عيد الرواجفة**

الملخص

تتحدَّد فكرة التَّناظر في القرآن الكريم في أنَّ بناء القرآن في سوره وآياته قائم على نظام واضح تتناظر فيه السُّور القرآنية لتكون كل سورة في النِّصف الأوَّل مُناظِرة لسورة أُخرى في النصف الثاني، بحسب عدد السُّور، وتتناظر فيه الآيات في السُّورة الواحدة بالطريقة نفسها. والبحث في هذا التَّناظر القرآني وعناصره مهمة نبيلة لتدبُّر كتاب الله عَزَّ وجَلَّ، وتفيد في إثبات إعجاز هذا الكتاب، وتناسق ترتيبه، ومناسبات سوره وآياته.

والتَّناظر بين سور القرآن الكريم، وله نموذجان، هما: تناظر السُّورتين في تسلسل بدء السُّورة مع بدء السُّورة الأُخرى، وتناظر السُّورتين في تسلسل بدء السُّورة مع ختام السُّورة الأُخرى. والتَّناظر في السُّورة الواحدة، له نموذجان، هما: التَّناظر بين آيات السُّورة الواحدة، والتَّناظر بين موضوعات السُّورة ومقاطعها. ويظهر التَّناظر في هذين النموذجين الأخيرين بشكلين من التَّناظر، هما: تسلسل تناظر البدء مع البدء، وتسلسل تناظر البدء مع الختام.

الكلمات المفتاحية: التَّناظر، بناء القرآن، إعجاز القرآن.

Symmetry in the Quran: Setting Foundation and Application

Sulayman Dgour and Ayman Rawajfeh

Abstract

The idea of symmetry in the Holy Quran is determined by the fact that the construction of the Qur'an in its surah is based on a clear symmetry in which the Qur'anic chapters in the first half of the Quran are symmetrical to chapters in the second half, in terms of the number of chapters according to the number of chapters, The verses of one chapter are also symmetrical in the same way. Investigating of such arrangements would be a noble mission that offers deep understanding of the Holy Qur'an, leads to clear interpretation, helps to prove its miracles, and consistency of its order and structure of chapters and verses.

Idea of symmetry in chapters has two examples:, symmetry is found in there beginnings, and in the beginnings of one chapter and end of the other. Symmetry among verses of a certain chapter has also to examples; symmetry in its verses and symmetry in its subjects and parts. These two kinds of symmetry would be clear beginning of a chapter and the beginning of another, and in the beginning and the end.

Key words: Symmetry; Structure of the Qur'an; Miracle of Qur'an.

---

* دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، 2005م، أستاذ في قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن. البريد الإلكتروني: s.dgoor@hotmail.com

** دكتوراه في الهندسة الكيماوية/ جامعة مارتن لوثر _ ألمانيا/ 2004م، أستاذ في كلية الهندسة، جامعة الطفيلة التقنية، الأردن. البريد الإلكتروني: aimanr@yahoo.com

تم تسلم البحث بتاريخ 2018/5/9م، وقُبل للنشر بتاريخ 2018/9/24م.

مقدمة:

الحمد لله تعالى الذي أمر بتدبُّر كتابه، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (النساء: 82)، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء أجمعين، من فتح باب التدبُّر لكلام ربِّ العالمين، الذي دعا لابن عباس، فقال عليه الصلاة والسلام: "اللهم فقِّهه في الدِّين وعلِّمه التأويل."[1]

لا يزال القرآن الكريم كتاباً مفتوحاً للنظر والتفكُّر والتأمُّل والتدبُّر، ليقف فيه الإنسان على دلائل إعجازه، وصدق حقيقته. ولئن بذل العلماء ما بذلوا في سبيل الكشف عن حقائق بيانه، وجمال بنائه، فإنَّ المجال يتسع أكثر لبذل مزيد من الجهد في استكشاف كنوزه، وإبراز عجائبه التي لا تنقضي، والتفكُّر في آياته وسوره وموضوعاته التي لا تَخلق من الترديد.

لقد استحوذت فكرة "ترابط السُّور القرآنية وآياتها" على اهتمام كبير خاص من بعض العلماء السابقين، فبذل بعضهم جهوداً تطبيقية لإبراز شيء من تناسبات ما بين السُّور والآيات؛ إذ تحدَّث السيوطي[2] عن ربط سور القرآن بعضها ببعض في كتابه "أسرار ترتيب القرآن"، فربط كل سورة بما بعدها، وبيَّن ذلك الترابط في السُّور كلها.

ولكنَّنا نجد أنَّ كثيراً من المُفسِّرين لم يتعمَّقوا في هذا النوع من التفسير لدقته، إلا قليلاً أكثروا منه، ومن هؤلاء فخر الدين الرازي في تفسيره؛ إذ قال: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط."[3] وقال أبو بكر بن العربي: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منظمة المباني، علم عظيم، لم يتعرَّض

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري (الجامع الصحيح)**، القاهرة: دار الشعب، ط1، 1407هـ/1987م، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، ج1، حديث رقم75، ص26. انظر أيضاً
– مسلم، مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1374هـ/1954م، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن عباس ج4، حديث رقم2477، ص1927.

[2] السيوطي، جلال الدين. **أسرار ترتيب القرآن**، القاهرة: دار الفضيلة، 2002م.

[3] الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله. **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ/1957م، ج1، ص36.

له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثمَّ فتح الله ﷻ لنا فيه، فلمّا لم نجد له حملة ورأينا الخلف بأوصاف البَطَلَة، ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه."[4]

ونحن اليوم نحاول الإسهام -بما نستطيع- في تكميل بناء الدراسات القرآنية؛ خدمةً لفكرة تدبُّر القرآن الكريم، فنُقدِّم هذه الورقة العلمية التي تحمل اسم "التَّناظر في القرآن الكريم: تأصيل وتطبيق"؛ لتسليط الضوء على مفهومه، وأنواعه، ومُقوِّمات بنائه، وإعطاء النماذج التطبيقية التي يُوضِّحها ويجليها.

إنَّ الهدف من هذه الورقة هو البحث والنظر في القرآن كله، وفي ترتيب سوره وآياته؛ لتوضيح التَّناظر في القرآن الكريم وتطبيقاته، بما يُؤكِّد شكل العلاقة بين السُّور القرآنية وآيات السُّورة الواحدة وموضوعاتها ومقاطعها وَفق نظام مُحدَّد مُنضبِط، وسيتجلّى ذلك من خلال ما فصَّلته هذه الورقة.

وكما أشرنا في التقديم لهذه الورقة، فإنَّ هناك تقارباً في مجالات البحث القرآني، ولعلَّ الدراسات التي تتصل بالتناسبات القرآنية هي أكثر ما يشير إلى هذا التقارب، إلا أنَّ بينها فوارق ودقائق تجعل لكل واحدة من هذه الدراسات شكلها وطابعها العلمي والمنهجي.

وفي ما يخصُّ موضوع الورقة، فقد وجدنا أنَّ ما يُمكِن الإشارة إليه باعتباره ضمن الدراسات السابقة لا يتجاوز ما قدَّمه العلماء عن قضايا التناسب؛ وهي مُتعدِّدة مُتنوِّعة، مع تأكيد الاختلاف البيِّن بين علم المناسبات بكل فروعه ودراستنا هذه التي تتناول فكرةً وشكلاً جديدين في النظر إلى الصلات، والعلاقات بين السُّور القرآنية، وآياتها، وموضوعاتها. وتأسيساً على ذلك، فإنَّنا لم نجد دراسة سابقة مُحدَّدة يُمكِن الإشارة إليها على أساس تناوُلها الفكرة التي عالجناها في هذه الورقة.

[4] المرجع السابق، ج1، ص36.

أولاً: مفهوم التَّناظر، وأنواعه، ومنهجية تحقُّقه

1. مفهوم التَّناظر، ومستنده:

أ. مفهوم التَّناظر:

التَّناظر لغةً مأخوذ من الجذر "نَ ظَ رَ"، ومعناه يدور حول حاسة الإبصار.[5] فالنظر هو البصر والرؤية، وله استعمالات لغوية كثيرة، منها التَّناظر. وقال صاحب معجم "مقاييس اللغة": "وهذا نظير هذا، أي أنَّه إذا نُظِر إليه وإلى نظيره كانا سواء،"[6] وهذا عين ما نقصده هنا من حيث الدلالة اللغوية.

وقد نجد عند بعض العلماء إطلاقاً لفظياً لظواهر لغوية أسلوبية، مثل اصطلاح "التقابل والتماثل،"[7] وقد يرى بعض الناظرين تقارباً من حيث الدلالة اللغوية بين التقابل والتماثل من جهة، والتَّناظر من جهة أُخرى، لكنَّنا وجدنا ظاهرة قرآنية فريدة مُمَيَّزة عن غيرها من الظواهر القرآنية، وقد حدَّدنا لها نطاقاً معرفياً موضوعياً ومنهجياً مستقلاً، اصطلحنا على تسميته بالتَّناظر، آملين من خلال ما سنُقدِّمه أنْ تكون شخصيته مُمَيِّزة له من غيره.

ولمّا كان استعمال هذا المصطلح في حقِّ القرآن الكريم مُبتكَراً، فإنَّنا سنذكر المفهوم الذي نراه في ضوء ما قمنا به من إجراءات بحثية تطبيقية. وعلى هذا، يُمكِن القول إنَّ التَّناظر "منهجية قرآنية تُؤَكِّد بناء سور القرآن الكريم وآياته على نظام واضح مُحدَّد منضبط منتظم تتوافق فيه السُّور القرآنية لتكون كل سورة مُناظِرة لسورة أُخرى، وتتوافق

---

[5] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، ج5، ص215.

[6] عمر، أحمد مختار عبد الحميد. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، بمساعدة فريق عمل، د.م: عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م، ج3، ص2231.

[7] ابن فارس، أحمد. **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ط1، 1979م، ص997. قد يظهر التقابل في جانب، أو جانبين، أو أكثر، كما أنَّ التماثل قد يكون في صورة، أو صورتين، أو أكثر. بيد أنَّ التَّناظر يشمل الصورة الكاملة للقرآن الكريم في ترتيب سوره، والسُّورة الواحدة في ترتيب آياتها ومقاطعها كما سيأتي.

فيه الآيات في السُّورة الواحدة لتكون كل آية مُناظِرة لآية أُخرى." وما هو قادم في إجراءاتنا البحثية سيجلي هذا المفهوم ويُؤكِّده.

ب. مستند التَّناظر:

تعتمد فكرة "التَّناظر" على أدلة عدَّة تسندها؛ فنحن نجد ذلك في كتاب الله سبحانه، وفي سُنَّة النبي عليه الصلاة والسلام، وفي الواقع التطبيقي لما أمرنا به ربنا بتحقيق واجب التدبُّر. وفي ما يأتي بيان لذلك:

– قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ (الزمر: 23). ففي وصف الله سبحانه للكتاب بأنَّه "مثاني" دلالة واضحة على تثنية آياته، وقد ذكر ذلك معظم المُفسِّرين،[8] فقال الطبري في تفسيره مثلاً: "عن الحنفي

[8] انظر مثلاً:

– الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ، ج4، ص123.

– الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ، ج26، ص446.

– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. **تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/1999م، ج7، ص93.

– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، بيروت: دار الفكر، 1998م، ج7، ص221.

– أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. **تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999م، ج7، ص251.

– القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد. **تفسير القاسمي (محاسن التأويل)**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ، ج8، ص286.

– الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. **تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، ج12، ص247–248.

– ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ، ج23، ص386–387.

– الخطيب، عبد الكريم يونس. **التفسير القرآني للقرآن**، القاهرة: دار الفكر العربي، 1989م، ح12، ص1144.

– طنطاوي، سيد محمد. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1997م، ج1، ص3651.

قوله: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ) قال: ثنّى الله فيه القضاء، تكون السُّورة فيها الآية في سورة أُخرى آية تشبهها."[9]

ويُؤَكِّد سيد قطب هذا المعنى في تفسيره بقوله: "وهو "مَثانِيَ" تكرر مقاطعه وقصصه وتوجيهاته ومشاهده، ولكنَّها لا تختلف ولا تتعارض، إنَّما تعاد في مواضع مُتعدِّدة وَفق حكمة تتحقق في الإعادة والتكرار، في تناسق وفي استقرار على أصول ثابتة متشابهة، لا تعارض فيها ولا اصطدام."[10]

ولأنَّ فكرة "المثاني" التي أُشير إليها في كلام العلماء السابقين تُقرِّر وجود هذه الظاهرة في أساليب القرآن الكريم وموضوعاته؛ فإنَّ حديثنا عن التَّناظر لا يخرج عن تحقيق هذه الظاهرة التي أشار إليها القرآن الكريم.

– قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ (الحجر: 87). فقد وصفت الآية الكريمة من سورة الحجر آيات سورة الفاتحة أنَّها مثانٍ مُتناظِرة، وفي ذلك إشارة أيضاً إلى أنَّ سورة الفاتحة مُناظِرة للقرآن الكريم من وجه آخر من الوجوه؛ لاشتمالها على معاني القرآن الكريم ومقاصده الكلية.[11] ولعلَّ في هذا إشارة لا تخفى إلى التَّناظر في القرآن الكريم، والتقابل في آياته وسوره؛ لاجتماع معانيه ومقاصده.

– حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ ﷻ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي شَطْرَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ"، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقْرَءُوا: يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ (الفاتحة: 2)، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَيَقُولُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ (الفاتحة: 3)، فَيَقُولُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ (الفاتحة: 4)، فَيَقُولُ اللَّهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي فَهَذَا لِي، وَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، يَقُولُ الْعَبْدُ:

[9] الطبري، محمد بن جرير. **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ج21، ص279.

[10] قطب، سيد إبراهيم. **في ظلال القرآن (تفسير الظلال)**، بيروت–القاهرة: دار الشروق، ط17، 1412هـ، ج5، ص3048.

[11] قد يكون هذا ممّا يُؤَكِّد ما وجدناه من استقلال سورة الفاتحة في تقسيم التَّناظر، وجعلها أشبه بالمُقدِّمة للقرآن الكريم، التي تُناظِرها خاتمته المُتمثِّلة في سورة الناس، كما سيأتي بيانه في نماذج التَّناظر وأمثلته.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ (الفاتحة: 5) -يَعْنِي فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي- وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، وَآخِرُ السُّورةِ لِعَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ (الفاتحة:6-7) فَهَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ."[12] وهذا الحديث الشريف يدفعنا بصورة واضحة إلى التفكير في التَّناظر؛ لأنَّ دلالته على ذلك أوضح من أنْ تُفصَّل. وفي الشكل الآتي تقريب لفكرة "تناظر سورة الفاتحة" كما وصفها الحديث الشريف:

ما يقوله القارئ	ما يجيبه الله به
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾	"حمدني عبدي."
﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾	"أثنى علي عبدي."
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾	"مجَّدني عبدي."
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾	"هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل."
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾	"هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل."

وقد ألزمنا هذا الحديث أنْ نقرأ السُّورة في ذاتها لنرى إنْ كان فيها تناظر في بناء آياتها، فكان الأمر سهلاً جدّاً؛ ذلك أنَّ الحديث أشار إلى هذا التَّناظر في الآيات نفسها

[12] مسلم، **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر)**، مرجع سابق، كتاب: الصلاة، باب: قراءة الفاتحة في كل ركعة، ج1، حديث رقم395، ص296. انظر أيضاً:

- ابن حنبل، أحمد بن محمد. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م، ج13، حديث رقم7837، ص231.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. **السنن الكبرى**، تحقيق وتخريج: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ/2001 م، كتاب: المساجد، ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب، ج1، حديث رقم983، ص471.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا-بيروت: المكتبة العصرية، 1992م، أبواب تفريع استفتاح الصلاة ، باب: من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، ج1، حديث رقم821، ص216.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر(ج1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض(ج4، 5)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م، أبواب تفسير القرآن ، باب: ومن سوره فاتحة الكتاب، ج5، حديث رقم2953، ص201.

مقابل تناظرها مع الجواب من الله، فأخذنا التَّناظر بين الآيات ذاتها، وقدَّمناه وَفق الشكل الآتي:

النظير الأوَّل	دلالة التَّناظر	النظير الثاني
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾	حمد الله سبحانه سبب تحصيل الهداية للصراط المستقيم.	﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾
﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾	رحمة الله سبحانه طريق نعمته على عباده.	﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾	الإيمان باليوم الآخر حماية من غضبه سبحانه، وحصانة من الضلال.	﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾
﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾	عبادة الله والاستعانة به محور السُّورة، وقد جمعت بين القسمين: الأول والثاني في بيان علاقة العبد بربه سبحانه.	

وسيُبرهِن ما سنُقدِّمه من نماذج عملية تطبيقية على واقع وجود هذه الظاهرة بإذن الله تعالى.

ت. منهجية التَّناظر:

يقوم التَّناظر في الكون كله على التقابل بين قسيمين متماثلين، أو متعاكسين، أو متوافقين. ونحن أخذنا هذه المنهجية المطّردة في آيات الكون المنظور لنُطبِّقها على آيات الكتاب المسطور، ولا يفوتنا هنا أنْ نشير إلى أنَّ هذا التَّناظر الثنائي اللازم للمخلوقات والأشياء إنَّما هو دليل وحدانية الخالق وتفرُّده بها، ودليل تناغم الكون وانسجامه في ثنائيات متناظرة متناسقة في مختلف مجالات الحياة، بما يُحقِّق نظام الزوجية الذي تقوم عليه الحياة؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩﴾ (الذاريات: 49)، وهو كذلك دليل التناغم في أنواع العلوم المختلفة، مثل: الفيزياء، والرياضيات، والفلك، والأحياء، وغيرها.[13]

[13] للاستزادة، انظر:

– ليدرمان، ليون م.، وهيل، كريستوفر ت. **التَّناظر والكون الجميل**، ترجمة: نضال شمعون، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009م.

وقد يوجد في كتاب الله منهجيات أُخرى وآليات مُتعدِّدة لبناء تناظرات آياته وسوره غير ما تمَّ تفصيله وتقديمه هنا؛ فنحن إذ نُقدِّم من أنواعٍ للتَّناظر وأشكال حاولنا تطبيقها عملياً، والتمثيل عليها بنماذج مُتعدِّدة تُبيِّن المقصود منها، فإنَّنا لا نحجر واسعاً من النظر في آيات كتاب الله وسوره، ولا نغلق باباً للتأمُّل والتدبُّر فيه؛ فلعلَّ غيرنا يفتح له فيه ما لم نُحصِّله، وعسى أنْ يكون لهذا قصب السبق في إثارة كوامن التدبُّر، واستثارة إمكانات العقول وقدراتها، لعلَّها تبحث في آلياتٍ ومنهجيات لتناظر آيات القرآن الكريم وسوره غير ما قُدِّم في هذه الصفحات.

ث. ثمار التَّناظر:

من ثمار الكشف عن جوانب التَّناظر في القرآن الكريم:

– إثراء معاني آيات القرآن الكريم، وتأكيد تفسيرها بمقاربة الآيات لأشباهها، وعبر مقابلة السُّور بأزواجها؛ ما يجعل التَّناظر منهجاً أو طريقةً لفهم القرآن الكريم في أعلى درجاته، ويُمكِن عَدُّ ذلك من تفسير القرآن بالقرآن.

– في التَّناظر لون من ألوان التناسب في القرآن الكريم، مبني على انتظام آياته وسوره وتناسقها؛ إذ يُمكِن به الكشف عن وجوه جديدة في هذا التناسب والتناسق. ودقة هذا التَّناظر يُمكِن اعتبارها دليل إعجاز آخر يضاف إلى أدلة بيان دقة كتاب الله سبحانه، وتناسب آياته وسوره ومضامينه.

– الكشف عن جوانب الجمال وحُسن التَّناظر في القرآن الكريم يُعَدُّ هدفاً بذاته؛ إذ إنَّ تدبُّر كتاب الله وكشف معانيه والتلذُّذ بفهمها ومعانيها هو عبادةٌ خالصة لله سبحانه.

2. أنواع التَّناظر، ومنهجية تحقُّقه:

إنَّ بحث مسألة "التَّناظر في القرآن الكريم" يحتاج إلى منهجيات تطبيقية عدَّة، تحكمها طبيعة نظم القرآن الكريم، وتقسيمه إلى آيات وسور، مع تأكيد أنَّ هذه الأنواع

والأشكال كلها –بصرف النظر عن تعدُّدها وتنوُّعها– لا تتعارض في نتائجها ودلالاتها، وإنَّما تتكامل وتتوافق في تحقيق مقاصد السُّور ومقاصد القرآن الكريم.

وفي ما يأتي بيان لأنواع التَّناظر في القرآن الكريم وَفق ما حدَّدته طبيعة نظم القرآن. وقد وجدنا نوعين من التَّناظر:

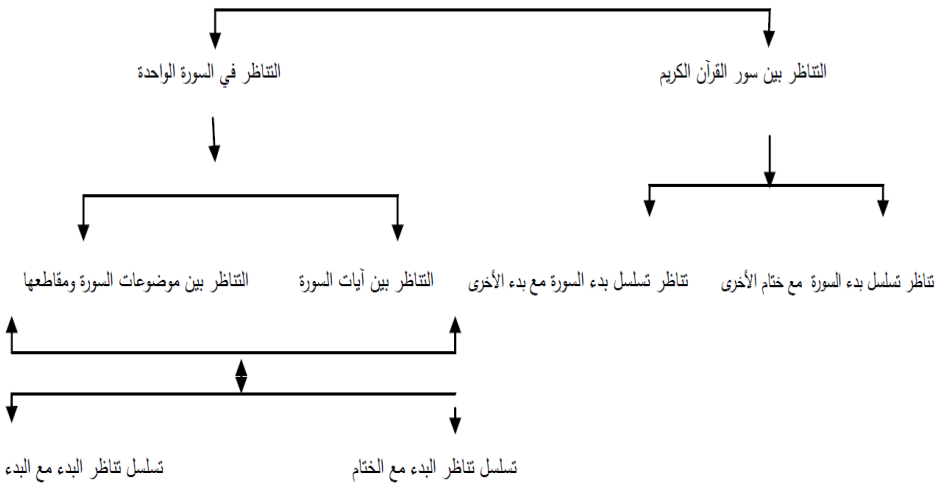

أ. التَّناظر بين سور القرآن الكريم:

يقوم هذا النوع على الكشف عن تناظر سور القرآن الكريم بعد تقسيمها من حيث عددها نصفياً إلى قسمين، والنظر في تقابل كل سورة من النصف الأوَّل مع نظيرتها من القسم الثاني. وقد وجدنا أنَّ هذا التَّناظر يظهر في الموضوعات لا في الآيات، ولعلَّ هذا منسجم تماماً مع اختلاف عدد آيات السُّور. ويظهر هذا النوع بأحد النموذجين الآتيين:

– تناظر السُّورتين في تسلسل بدء السُّورة مع ختام السُّورة الأُخرى. فنجد التَّناظر بين السُّورتين يظهر في الأُولى بتتابع السير في الآيات[14] والمقاطع والموضوعات بحسب تسلسلها في السُّورة، مع تتابع السير مع السُّورة الأُخرى في عكس تسلسل آياتها ومقاطعها وموضوعاتها، ليكون التسلسل من الختام إلى البدء، وهكذا.

[14] اعتمدنا العدَّ الكوفي للآيات، الذي عليه مصحف المدينة؛ لِما وجدنا من انضباطٍ في دلالاته ونتاجاته عند إجراء صور التَّناظر.

– تناظر السُّورتين في تسلسل بدء السُّورة مع بدء السُّورة الأُخرى. فنجد التَّناظر بين السُّورتين يظهر في الأُولى بتتابع السير في الآيات والمقاطع والموضوعات بحسب تسلسلها في السُّورة، مع تتابع السير في السُّورة الأُخرى وَفق تسلسل آياتها ومقاطعها وموضوعاتها أيضاً، وهكذا.

ب. التَّناظر في السُّورة الواحدة:

يُقسَم هذا النوع قسمين، هما:

– التَّناظر بين آيات السُّورة، وهو يقوم على الكشف عن تناظر آيات السُّورة الواحدة بعد تقسيمها من حيث عددها نصفياً إلى قسمين، وهو في السُّور التي عدد آياتها زوجي يظهر بقَسْمها قسمين متقابلين. أمّا السُّور ذوات الآيات الفردية فيظهر عند تقسيمها وجود آية مركزية في وسطها، وتتناظر بقية الآيات على نحوٍ تطابقي واضح.

– التَّناظر بين موضوعات السُّورة ومقاطعها، وهو يقوم على الكشف عن تناظر موضوعات السُّورة الواحدة ومقاطعها، حيث يظهر تكامل هذه الموضوعات وتناسق نظمها في السُّورة لتحقيق معانيها ومقاصدها.

ويظهر هذان القسمان بأحد الشكلين الآتيين:

– تسلسل تناظر البدء مع البدء. فإذا كان عدد آيات السُّورة –مثلاً– مئة آية، فإنَّ الآية الأُولى تتناظر مع الآية الحادية والخمسين، والآية الثانية تتناظر مع الآية الثانية والخمسين وهكذا. وإذا كان عدد المقاطع –مثلاً– عشرة مقاطع، فإنَّ المقطع الأوَّل يتناظر مع المقطع السادس، والمقطع الثاني يتناظر مع المقطع السابع وهكذا.

– تسلسل تناظر البدء مع الختام. فإذا كان عدد آيات السُّورة –مثلاً– مئة آية، فإنَّ الآية الأُولى تتناظر مع الآية المئة، والآية الثانية تتناظر مع الآية التاسعة والتسعين وهكذا. وإذا كان عدد المقاطع –مثلاً– عشرة مقاطع، فإنَّ المقطع الأوَّل يتناظر مع المقطع العاشر، والمقطع الثاني يتناظر مع المقطع التاسع وهكذا.

ثانياً: نماذج التَّناظر وأمثلته

في هذا المبحث مطلبان يتناولان نماذج التَّناظر بين السُّور القرآنية، ونماذج التَّناظر بين آيات السُّورة الواحدة.

1. نماذج التَّناظر بين السُّور القرآنية وأمثلتها:

يأتي نموذج هذه المنهجية في التَّناظر من خلال النظر في القرآن الكريم كاملاً، ويتضح ذلك بتقسيم سور القرآن الكريم إلى قسمين. فعند النظر في السُّور التي يُقابِل بعضها بعضاً وجدنا أنَّ التَّناظر يبدأ بسورة البقرة، وينتهي عند سورة الفلق، في تقابلٍ سيأتي توضيح صوره وأشكاله مُفصَّلاً. وقد تأمَّلنا في استقلالية سورتي الفاتحة والناس عن هذا التَّناظر، فظهر لنا أنَّهما يُمثِّلان تناظر المُقدِّمة (الفاتحة) مع الخاتمة (الناس)، فجعلناهما في صورة مستقلة، ليكون رقمهما التَّناظري صفراً.

ثمَّ ناظرْنا بين بقية السُّورة من القسم الأوَّل مع ما يوافقها في العدِّ من القسم الثاني بحسب ترتيب المصحف، فأخذت سورة البقرة صاحبة الترتيب الثاني في القرآن رقم واحد في ترتيب التَّناظر، لتُناظِر سورة المجادلة صاحبة الترتيب الثامن والخمسين في القرآن، ليكون رقمها التَّناظري واحداً أيضاً، وآل عمران لتُناظِر الحشر، وهكذا بقية السُّور الكريمة. ويشتمل الجدول الآتي على بيان تفصيلي بذلك:

رقم السُّورة	سور القسم الأوَّل	تسلسل ترتيب التَّناظر بين السُّور	رقم السُّورة	سور القسم الثاني
فاتحة الكتاب (1)	سورة الفاتحة	0	خاتمة الكتاب (114)	سورة الناس
2	سورة البقرة	1	58	سورة المجادلة
3	سورة آل عمران	2	59	سورة الحشر
4	سورة النساء	3	60	سورة الممتحنة
5	سورة المائدة	4	61	سورة الصف
6	سورة الأنعام	5	62	سورة الجمعة

7	سورة الأعراف	6	63	سورة المنافقون
8	سورة الأنفال	7	64	سورة التغابن
9	سورة التوبة	8	65	سورة الطلاق
10	سورة يونس	9	66	سورة التحريم
11	سورة هود	10	67	سورة الملك
12	سورة يوسف	11	68	سورة القلم
13	سورة الرعد	12	69	سورة الحاقة
14	سورة إبراهيم	13	70	سورة المعارج
15	سورة الحجر	14	71	سورة نوح
16	سورة النحل	15	72	سورة الجن
17	سورة الإسراء	16	73	سورة المزمل
18	سورة الكهف	17	74	سورة المدثر
19	سورة مريم	18	75	سورة القيامة
20	سورة طه	19	76	سورة الإنسان
21	سورة الأنبياء	20	77	سورة المرسلات
22	سورة الحج	21	78	سورة النبأ
23	سورة المؤمنون	22	79	سورة النازعات
24	سورة النور	23	80	سورة عبس
25	سورة الفرقان	24	81	سورة التكوير
26	سورة الشعراء	25	82	سورة الانفطار
27	سورة النمل	26	83	سورة المطففين
28	سورة القصص	27	84	سورة الانشقاق
29	سورة العنكبوت	28	85	سورة البروج
30	سورة الروم	29	86	سورة الطارق
31	سورة لقمان	30	87	سورة الأعلى
32	سورة السجدة	31	88	سورة الغاشية
33	سورة الأحزاب	32	89	سورة الفجر

34	سورة سبأ	33	90	سورة البلد
35	سورة فاطر	34	91	سورة الشمس
36	سورة يس	35	92	سورة الليل
37	سورة الصافات	36	93	سورة الضحى
38	سورة ص	37	94	سورة الشرح
39	سورة الزمر	38	95	سورة التين
40	سورة غافر	39	96	سورة العلق
41	سورة فصلت	40	97	سورة القدر
42	سورة الشورى	41	98	سورة البينة
43	سورة الزخرف	42	99	سورة الزلزلة
44	سورة الدخان	43	100	سورة العاديات
45	سورة الجاثية	44	101	سورة القارعة
46	سورة الأحقاف	45	102	سورة التكاثر
47	سورة محمد	46	103	سورة العصر
48	سورة الفتح	47	104	سورة الهمزة
49	سورة الحجرات	48	105	سورة الفيل
50	سورة ق	49	106	سورة قريش
51	سورة الذاريات	50	107	سورة الماعون
52	سورة الطور	51	108	سورة الكوثر
53	سورة النجم	52	109	سورة الكافرون
54	سورة القمر	53	110	سورة النصر
55	سورة الرحمن	54	111	سورة المسد
56	سورة الواقعة	55	112	سورة الإخلاص
57	سورة الحديد	56	113	سورة الفلق

ويمكن النظر إلى شكل التَّناظر بتخيُّل كُرة مُقسَّمة إلى مقاطع، يتناظر فيها المقطع مع المقطع الآخر، ويظهر فيها توزُّع السُّور على النحو الآتي:

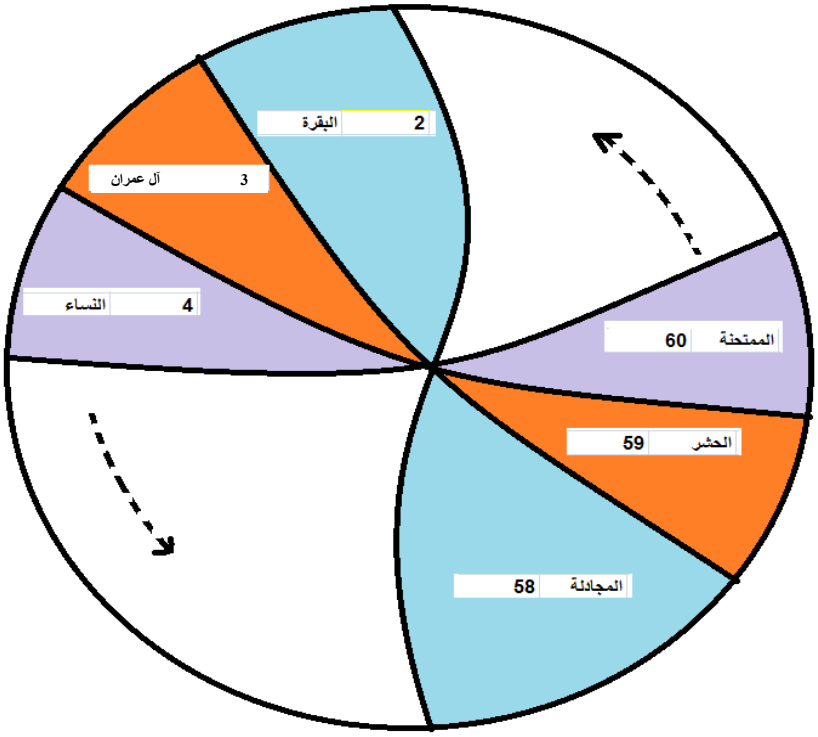

وقد أشرنا سابقاً إلى أنَّ لهذا النوع نموذجين اثنين؛ الأول: تناظر السُّورتين في تسلسل بدء السُّورة مع ختام السُّورة الأُخرى، والثاني: تناظر السُّورتين في تسلسل بدء السُّورة مع بدء السُّورة الأُخرى.

ولبيان هذين النموذجين، فإنَّنا سنذكر بعض الأمثلة عليهما:

أ. تناظر السُّورتين في تسلسل بدء السُّورة مع ختام السُّورة الأُخرى:

لنأخذ مثالاً تفصيلياً على ذلك في سورتي البقرة والمجادلة:

عند مناظرة سورة البقرة مع سورة المجادلة، نجد أنَّ بين السُّورتين كثيراً من أوجه التَّناظر التي تتعدَّد، فتظهر في أمور تخصُّ الأحكام، والقصص، والأسلوب، وما إلى ذلك. ونظراً لقصر سورة المجادلة وقلَّة التفصيل فيها، اللذينِ يُسهِّلان على المُتدبِّر النظرَ فيها وفي ما يقابلها من سورة البقرة؛ فقد جعلنا سورة المجادلة في الطرف الأوَّل من الجدول، وسورة البقرة في طرفه الثاني. وهذه بعض نماذج التَّناظر بينهما، مع ملاحظة تناسب اسم "المجادلة"، وافتتاح السُّورة بذكر حادثة "المجادلة"، وكثرة الحديث عن المجادلة وصورها في سورة البقرة:

الرقم	سورة المجادلة	الآيات	سورة البقرة	الآيات
1	افتُتِحت بسماع الله سبحانه "استجابة الدعاء". "بدء السُّورة".	(1)	اختُتِمت بدعاءٍ جامع للخير. "ختام السُّورة".	(286)
2	السُّورة الوحيدة التي ذُكِر لفظ الجلالة "الله" في كل آية من آياتها.	كل الآيات	فيها "آية الكرسي" أعظم آية احتوت على صفات الله.	(255)
3	سُمِّيت المجادلة، وفيها قصة المرأة المجادلة.	(4-1)	سُمِّيت البقرة، وفيها قصة البقرة التي جادل فيها بنو إسرائيل.	(73-67)
4	ذكرت أحكام الظهار؛ وهو انفكاك للزوجية.	(4-2)	ذكرت أحكام الطلاق؛ وهو انفكاك للزوجية.	(232-227)
5	تناولت موضوع "المحادة"، ونتيجتها.	(5) (20)	ذكرت بني إسرائيل بوصفهم نموذجاً للمحادة.	(103-40)
6	ذكرت أمر البعث.	(6) (18)	عرضت لستِّ قصص تحدَّثت في المجمل عن إثبات البعث.	قصة البقرة، وقصة العزير، وقصتا إبراهيم، وقصة الصعق، وقصة الذين خرجوا من ديارهم.

7	ذكرت التناجي بالبر والتقوى.	(9)	أكَّدت معنى البر، وحدَّدته، وأطَّرت له.	(44) (177) (118)
8	نسبت النجوى إلى الشيطان، وحذَّرت منها.	(10)	ذكرت وساوس الشياطين، ومخططاتهم.	(102-103)
9	تحدَّثت عن العلم، ورفعة أصحابه.	(11)	ذكرت العلم في تفصيلات كثيرة.	كثير من الآيات.
10	ذكرت رفع الله تعالى أهل العلم والإيمان.	(11)	ذكرت تضييع بني إسرائيل العِلم الذي فُضِّلوا به.	(40-103)
11	ذكرت الصدقة، وتحدَّثت عنها.	(12-13)	بيَّنت أحكام الإنفاق المالي مُفصَّلةً، بما في ذلك الصدقة.	(261-283)
12	أمرت بإقامة العبادات (مثل: الصلاة، والزكاة،...).	(13)	فصَّلت أحكام العبادات (مثل: الصلاة، والزكاة،...).	كثير من الآيات.
13	ذكرت صفات أعداء المسلمين من الداخل (المنافقون).	(14-19)	ذكرت صفات أعداء الإسلام من الخارج (اليهود، والنصارى).	(109-123) (133-147)
14	ذكرت الحلف والأيمان، وحذَّرت من منهج المنافقين في استعمالها.	(16) (18)	فصَّلت في أحكام الحلف والأيمان.	(224-227)
15	نصَّت على حسابات اليهود الخاطئة.	(18)	ذكرت نماذج كثيرة لحسابات اليهود الخاطئة.	(105) (109) (111) (113) (118)
16	بيَّنت أنَّ أعداء الله هم الأذلون.	(20)	ذكرت نماذج مُتعدِّدة لهزيمة أعداء الله.	(251) (258)
17	ذكرت وعد الله بالغلبة لأهل الإيمان.	(21)	ذكرت نماذج مُتعدِّدة لنصر الله تعالى المؤمنين.	(251) (258)

18	حذَّرت من موالاة الأقوام الذين غضب الله عليهم.	(22)	ذكرت صفات بني إسرائيل التي سبَّبت غضب الله عليهم.	(103-40)
19	تكرَّر فيها أسلوب "كتب الله" مرّتين.	غلبة الله ورسله: (21) الإيمان: (22)	تكرَّر فيها أسلوب "كتب عليكم" أربع مرّات.	القصاص: (178) الوصية: (180) الصيام: (183) القتال: (216)
20	وصفت المؤمنين بعدم موالاتهم أعداءهم.	(22)	ذكرت الأعداء، وحدَّدتهم، وحذَّرت من موالاتهم.	(120)
21	ذكرت حزب الله، وحزب الشيطان. "ختام السُّورة".	(19) (22)	فصَّلت صفات حزب الله، وحزب الشيطان. "بدء السُّورة".	(100-1)

لو نظرنا مرَّة أُخرى إلى الجدول، وتأمَّلنا تناظر الآيات بين السُّورتين بوجه عام، وتحديداً تسلسل الآيات التقريبي بينهما؛ لتبيَّن لنا تسلسل تناظر الآيات بين السُّورتين في البدء مع الختام، والختام مع البدء. ولعلَّك تجد الآن أنَّ آخر البقرة مُتناظِر مع أوَّل المجادلة (دعاء جامع في آخر البقرة) و(استجابة للمجادلة بعد سماع شكواها)، وهكذا يستمر تسلسل التَّناظر لتجد أيضاً أنَّ آخر المجادلة مُتناظِر مع أوَّل البقرة (حديث عن حزب الله وحزب الشيطان في آخر المجادلة)، و(تفصيل صفات الحزبين في أوَّل مئة آية من البقرة).

ب. تناظر السُّورتين في تسلسل بدء السُّورة مع بدء السُّورة الأُخرى:

سنورد مثالين على هذا النموذج، هما:

– التَّناظر بين سورتي الإسراء والمزمل:

يظهر التَّناظر هنا بصورة جليَّة بين آيات السُّورتين، ويُمكِن توضيح هذا التَّناظر في الجدول الآتي:

سورة الإسراء	سورة المزمل
ركَّزت الحديث عن القرآن (في عشر آيات متفرقات).	تحدَّثت عن قيام الليل بالقرآن في المُقدِّمة والخاتمة، وذكرت ثقل القرآن (الآيتان: 4-5).
ذكرت الإسراء بالليل (الآية 1)، وذكرت محو آية الليل (الآية 12).	ذكرت الأمر بقيام الليل (الآيات: 1-6)، وبيَّنت قيمته (الآية 20).
ذكرت الآخرة، والسعي لها (الآية 19، وآيات أُخرى).	ذكرت الحساب في الآخرة (الآيات: 11-19).
ذكرت بني إسرائيل الذين يُمثِّلون نموذج العداوة (الآيات:2-8).	ذكرت فرعون الطاغية الأكبر (الآيات: 15-16).
أرشدت إلى بناء تصوُّرات الإنسان (الآيات: 41-89)، ووجَّهت سلوكاته (الآيات: 22-40).	بيَّنت أهمية تزكية النفس وتربيتها (الآيات: 1-8، والآية 20).
نبَّهت على الإيمان والتوحيد (كثير من الآيات).	ذكرت أهمية الإيمان (الآيات: 8-10).
فاصلة السُّورتين واحدة.	فاصلة السُّورتين واحدة.

– التَّناظر بين سورتي الكهف والمدثر:

تبرز مظاهر هذا التَّناظر في الجدول الآتي:

سورة الكهف	سورة المدثر
بيان واجب الإنذار، واتِّباع منهج الإيمان بالله (في قصة أصحاب الكهف) (الآيات: 1-26).	التكليف بواجب الإنذار، والدعوة إلى الإيمان (الآيتان: 1-2).
تكاليف بتحقيق الثبات على منهج الإيمان والدعوة والإنذار (الآيات: 27-31).	أعمال تعبدية تُعِين على القيام بواجب الدعوة إلى الإيمان (الآيات: 2-7).

نموذج الانحراف عن منهج الإيمان، واتِّباع منهج المادية (الآيات: 32-53).	نموذج الصدِّ عن المنهج الإيماني، ومنهج الدعوة إلى الله (الآيات: 11-26).
نماذج لأسباب تمكين الإيمان، وتحصيل النجاة (قصة موسى والعبد الصالح) (الآيات: 60-82).	النتيجة الأُخروية للانحراف، والصدِّ عن الإيمان (الآيات: 27-31).
نماذج لأسباب التمكين الدنيوية لأهل الإيمان (قصة ذي القرنين) (الآيات: 83-98).	أسباب الهلاك الدنيوي والأُخروي للمنحرفين عن منهج الإيمان (الآيات: 32-53).
تأكيد واجب النبي في القيام بالدعوة، وارتباط الإيمان بالعمل الصالح (الآيات: 99-110).	تأكيد واجب الدعوة، ومسؤولية الإنسان عن اختياره (الآيات: 54-56).

2. نماذج التَّناظر بين آيات السُّورة الواحدة وأمثلتها:

أ. التَّناظر بين الآيات:

من نماذج هذا النوع وأمثلته:

– تسلسل تناظر البَدء مع البَدء، ومثاله سورة البقرة:

سبق أنْ بيَّنّا التَّناظر بين سورة البقرة وسورة المجادلة، والآن سنعرض للتناظر بين آيات سورة البقرة بتقسيمها من منتصفها إلى قسمين. ولـمّا كان عدد آياتها -كما هو معلوم- (286) آية، فإنَّ القسم الأول يضم الآيات (1-143)، والقسم الثاني يضم الآيات (144-286)، ويكون التَّناظر بين هذين القسمين بحسب عدد الآيات، ووَفق شكل تناظر البدء مع البدء.

وفي ما يأتي جدول يعرض لنماذج مختارة من تناظر آيات سورة البقرة، ويستطيع المُتدبِّر إكمال صورة التَّناظر إلى آخر السُّورة بالنسق نفسه:

الرقم	الآية من القسم الأول	الآية من القسم الثاني	وجه التَّناظر بين الآيتين
1	﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ (البقرة: 2).	﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٥﴾ (البقرة: 145).	الأُولى ذكرت خلوَّ الكتاب من الريب وهدايته للمتقين، والثانية بيَّنت سلوك بعض أهل الكتاب في اتِّباعهم له، وتنازعهم حوله.
2	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾ (البقرة: 21).	﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝١٦٤﴾ (البقرة: 164).	الأُولى دعت إلى عبادة الخالق، والثانية وصفت مجموعة من دلائل قدرته، داعيةً إلى عبادته وتوحيده سبحانه.
3	﴿ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ۝٧٧﴾ (البقرة: 77).	﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٢٢٠﴾ (البقرة: 220).	علم الله سبحانه للسرِّ والعلن في الآية الأُولى يتناظر مع علمه بالمُصلِح والمُفسِد في الآية الثانية.

4	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (البقرة: 112).	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ (البقرة: 255).	الأُولى أشارت إلى مدح من أسلم وجهه لله، والثانية بيَّنت ثمرة إسلامه، ويُناظِرها بيان صفة الله الذي أسلمت له الوجوه، بأعظم آية في القرآن الكريم جاءت فيها صفات الله سبحانه وتعالى.
5	﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ (البقرة: 115).	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ۘ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ (البقرة: 258).	في الأُولى ملك الله للمشرق والمغرب الذي لا يشركه في تصريفهما أحد، ويُناظِره في الثانية بهتان الكافر الذي ادَّعى القدرة والملك.

6	﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ (البقرة: 116).	﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩﴾ (البقرة: 259).	ذكر في الأُولى ادِّعاءهم اتِّخاذ الله للولد، وناظره في الثانية ذكر العزير الذي جعلوه ابناً لله، تعالى الله سبحانه.
7	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ (البقرة: 143).	﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ (البقرة: 286).	في الأُولى مدح الأُمَّة بأنَّها وسط شاهدة على الناس، وأنَّ إيمانها هو سبب رفعتها، وأنَّ الله رؤوف بها ورحيم، وناظرتها الثانية بإيراد تخفيف تكاليف هذه الأُمَّة، ودعائها لله بأنْ يتجاوز عن نسيانها وأخطائها، وأنْ يرحمها ويرأف بها، وأنْ ينصرها؛ ما يُكامِل بين الآيتين في بيان حاجة الأُمَّة، ومكانتها، وعلاقتها مع ربها سبحانه.

– تسلسل تناظر البَدء مع البَدء، والبَدء مع الختام في سورة واحدة، ومثاله سورة الإخلاص:

يأتي في مقابل نموذج البقرة، في تناظر البدء مع البدء، نموذج تناظر البدء مع الختام، وقد اخترنا له سورة الإخلاص، ووجدنا أنَّه يظهر فيها شكل تناظر البدء مع البدء؛ ما يُؤكِّد إمكان تعدُّد أوجه النظر في أشكال التَّناظر في السُّورة الواحدة.

وهنا يظهر شكلا التَّناظر بوضوح وجلاء؛ ففي شكل تناظر البدء مع البدء، نجد تقابل الآية الأُولى مع الآية الثالثة، والآية الثانية مع الآية الرابعة؛ إذ إنَّ وحدانية الله سبحانه في الآية الأُولى يُناظِرها تأكيد هذه الوحدانية في الآية الثالثة؛ بإثبات عدم ولادته من أحد، أو ولادته لأحد. وإنَّ وصفه سبحانه بالصَّمدية والتمايز عن خلقه في الآية الثانية يأتي مُتناظِراً مع إثبات عدم وجود مُكافِئ له في الآية الرابعة.

أمّا تناظر البدء مع الختام فيتجلّى فيه تناظر الآية الأُولى مع الآية الرابعة، وتناظر الآية الثانية مع الآية الثالثة، فيظهر من تناظر الآية الأُولى مع الآية الرابعة ثبوت وحدانية الله سبحانه فهو أحدٌ، ولا أحد مُكافِئ له سبحانه، ويتوضَّح وصفه ﷻ بالصَّمدية في الآية الثانية بتناظرها مع الآية الثالثة التي بيَّنت صمديته بعدم كونه والداً أو مولوداً.

والشكل الآتي يُظهِر لنا تمثيل هاتين الصورتين من التَّناظر في سورة الإخلاص:

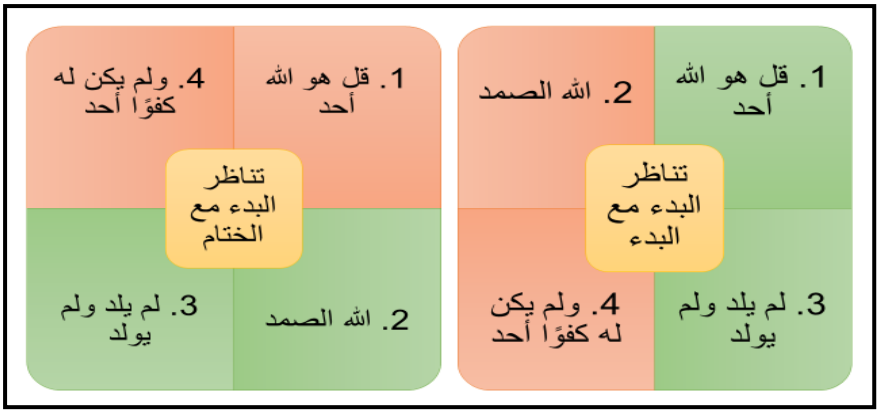

وعلى هذه الطريقة يُمكِن النظر والتفكُّر والتدبُّر لجميع السُّور في آياتها، مع ملاحظة أنَّه توجد سور فردية في عدد آياتها، وأُخرى زوجية في ذلك؛ ففي السُّور ذوات العدد الفردي نجد أنَّ الآية الفردية –التي ليس لها مقابل– في السُّورة يُمكِن أنْ تُمثِّل أحياناً أهمية خاصة، أو معنى مُتميِّزاً. فالآية المركزية في سورة الزخرف –مثلاً– هي الآية الخامسة والأربعون: "وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ"، وهي في سورة القدر الآية الثالثة: "لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ".

ويُبيِّن الجدول الآتي الآيات الفردية لكل السُّور ذوات العدد الفردي من الآيات:

الرقم/ اسم السُّورة/ آياتها (القسم الأوَّل)	الآية الفردية	الرقم/ اسم السُّورة/ آياتها (القسم الثاني)	الآية الفردية
1/ الفاتحة/ 7	﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾	114/ الناس/ 6	
2/ البقرة/ 286		58/ المجادلة/ 22	
3/ آل عمران/200		59/ الحشر/ 24	
4/ النساء/ 176		60/ الممتحنة/ 13	﴿۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧﴾
5/ المائدة/ 120		61/ الصف/ 14	
6/ الأنعام/ 165	﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ۝٨٣﴾	62/ الجمعة/ 11	﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٦﴾
7/ الأعراف/ 206		63/ المنافقون/ 11	﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٦﴾

8/ الأنفال/ 75	﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾	64/ التغابن/ 18	
9/ التوبة/ 129	﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ ﴾	65/ الطلاق/ 12	
10/ يونس/ 109	﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٥﴾	66/ التحريم/ 12	
11/ هود/ 123	﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢﴾	67/ الملك/ 30	
12/ يوسف/ 111	﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾	68/ القلم/ 52	
13/ الرعد/ 43	﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢﴾	69/ الحاقة/ 52	
14/ إبراهيم/ 52		70/ المعارج/ 44	
15/ الحجر/ 99	﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠﴾	71/ نوح/ 28	

16/ النحل/ 128		72/ الجن/ 28	
17/ الإسراء/ 111	﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾	73/ المزمل/ 20	
18/الكهف/ 110		74/ المدثر/ 56	
19/ مريم/ 98		75/ القيامة/ 40	
20/ طه/ 135	﴿قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾	76/ الإنسان/ 31	﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾
21/ الأنبياء/ 112		77/ المرسلات/50	
22/ الحج/ 78		78/ النبأ/ 40	
23/المؤمنون/ 118		79/ النازعات/ 46	
24/ النور/ 64		80/ عبس/ 42	
25/ الفرقان/ 77	﴿ وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَالَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا ﴿٣٩﴾ ﴾	81/ التكوير/ 29	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ﴾
26/ الشعراء/ 227	﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾	82/ الانفطار/19	﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ ﴾
27/ النمل/ 93	﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	83/ المطففين/ 36	
28/ القصص/ 88		84/ الانشقاق/ 25	﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾ ﴾
29/العنكبوت/ 69	﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	85/ البروج/ 22	
30/ الروم/ 60		86/ الطارق/ 17	﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ ﴾
31/ لقمان/ 34		87/ الأعلى/ 19	﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾
32/ السجدة/ 30		88/ الغاشية/ 26	

33/ الأحزاب/ 73	﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾ ﴾	89/ الفجر/ 30	
34/ سبأ/ 54		90/ البلد/ 20	
35/ فاطر/ 45	﴿ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٞ ﴿٢٣﴾ ﴾	91/ الشمس/ 15	﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾
36/ يس/ 83	﴿ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	92/ الليل/ 21	﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ ﴾
37/الصافات/182		93/ الضحى/ 11	﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾
38/ ص/ 88		94/ الشرح/ 8	
39/ الزمر/ 75	﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾	95/ التين/ 8	

40/ غافر/ 85	﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾	96/ العلق/ 19	﴿عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾
41/ فصلت/ 54		97/ القدر/ 5	﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴿٣﴾ ﴾
42/ الشورى/ 53	﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ ﴾	98/ البينة/ 8	
43/ الزخرف/ 89	﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾	99/ الزلزلة/ 8	
44/ الدخان/ 59	﴿ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ ﴾	100/العاديات/11	﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ ﴾
45/ الجاثية/ 37	﴿ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	101/ القارعة/ 11	﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ ﴾
46/ الأحقاف/35	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾	102/ التكاثر/ 8	
47/ محمد/ 38		103/ العصر/ 3	﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ ﴾

48/ الفتح/ 29	﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾	104/ الهمزة/ 9	﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ ﴾
49/ الحجرات/ 18		105/ الفيل/ 5	﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ ﴾
50/ ق/ 45	﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	106/ قريش/ 4	
51/ الذاريات/ 60		107/ الماعون/ 7	﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ﴾
52/ الطور/ 49	﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾	108/ الكوثر/ 3	﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾
53/ النجم/ 62		109/ الكافرون/ 6	
54/ القمر/ 55	﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾	110/ النصر/ 3	﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ ﴾
55/ الرحمن/ 78		111/ المسد/ 5	﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾
56/ الواقعة/ 96		112/ الإخلاص/ 4	
57/ الحديد/ 29	﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾	113/ الفلق/ 5	﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ ﴾

ب. التَّناظر بين الموضوعات والمقاطع:

من نماذج هذا النوع وأمثلته:

– تسلسل تناظر البدء مع الختام، ومثاله سورة يوسف:

يُمكِن بكل سهولة، ومن دون تكلُّف، تقسيم السُّورة إلى قسمين باعتبار المقاطع التي تحتوي عليها. ونظراً لتميُّز سورة يوسف بالحديث عن قصة واحدة متكاملة، هي قصة يوسف عليه السلام؛ فإنَّ مقاطع هذه السُّورة تتناظر تناظراً موضوعياً مبنياً على تناظر مشاهد القصة، التي يمكن تقسيمها –بعد ربط افتتاحية السُّورة بخاتمتها التي تُناظِرها– إلى اثني عشر مقطعاً أو مشهداً، يتناظر أحدها مع الآخر على نحوٍ دقيق جدّاً. والشكل الآتي يُجمِل لنا المقصود:

المقطع	عنوان المقطع
الافتتاحية	القرآن الكريم، ومصدرية القصص القرآني
الأوَّل	رؤيا يوسف
الثاني	كيد الأخوة
الثالث	البئر والاسترقاق
الرابع	مؤامرة امرأة العزيز وكيد النسوة
الخامس	يوسف في السجن
السادس	رؤيا الملك
**********	**********خط التَّناظر**********
السابع	تأويل رؤيا الملك
الثامن	خروج يوسف من السجن
التاسع	اعتراف النسوة وامرأة العزيز
العاشر	التمكين وامتلاك أسباب العزة
الحادي عشر	ندم الأخوة
الثاني عشر	تأويل رؤيا يوسف
الخاتمة	مصداقية القصص القرآني، واتِّباع المنهج القرآني في الدعوة

ويُمكِن تصوُّر التَّناظر إذا انطوى الشكل السابق من الخط الفاصل المُنصِّف (خط التَّناظر)، بحيث تتناظر المقاطع وفق الترتيب الآتي:

– الافتتاحية تُناظِرها الخاتمة؛ فالافتتاحية تحدَّثت عن القرآن الكريم، ومصدرية قصص القرآن في الآيات (1–3)، وجاءت الخاتمة مُؤكِّدةً مصداقية القصص القرآني، واتِّباع المنهج القرآني في الدعوة، وهو هدف السُّورة والقصة التي تضمَّنتها في الآيات (102–111).

– المقطع الأوَّل يُناظِره المقطع الثاني عشر، وكلاهما تحدَّث عن رؤيا يوسف عليه السلام، وتناظرهما مُتحقِّق في الوصل ما بين حصول رؤيا يوسف عليه السلام أوَّلاً في الآيات (4–6)، ثمَّ تأويلها وتحقُّقها واقعاً في منتهى القصة في الآيتين (100–101).

– المقطع الثاني يُناظِره المقطع الحادي عشر، وقد تناولا التَّناظر في علاقة يوسف بإخوته، ما بين كيدهم له، وتآمرهم عليه في الآيات (7–14)، والعاقبة المُتحقِّقة في ندمهم واعتذارهم في الآيات (87–99).

– المقطع الثالث يُناظِره المقطع العاشر، وقد تحدَّثا عن التَّناظر في مكانة يوسف، وتنقُّله ما بين حالة تحقُّق مكيدة إخوته، ورميهم إيّاه في البئر، ثمَّ بيعه واسترقاقه في الآيات (15–20)، وما تلا ذلك من تحصُّله على التمكين، وتسلُّمه منصب عزيز مصر، وامتلاكه مظاهر الملك والسلطة في الآيات (54–86).

– المقطع الرابع يُناظِره المقطع التاسع، وفيه التَّناظر بين مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام، وكيد نسوة المدينة له في الآيات (21–34)، واعتراف النسوة وامرأة العزيز بكيدهن، وتحقُّق براءة يوسف عليه السلام في الآيات (51–53).

– المقطع الخامس يُناظِره المقطع الثامن، وهما يتناظران في حال يوسف عليه السلام بين دخوله السجن ومكوثه فيه في الآيات (35–42)، وطلب الملك إخراجه من السجن في الآية (50).

– المقطع السادس يُناظِره المقطع السابع، وهما يتناظران في قصة رؤيا الملك بين حصولها في الآيات (43–45)، وتأويلها في الآيات (46–49).

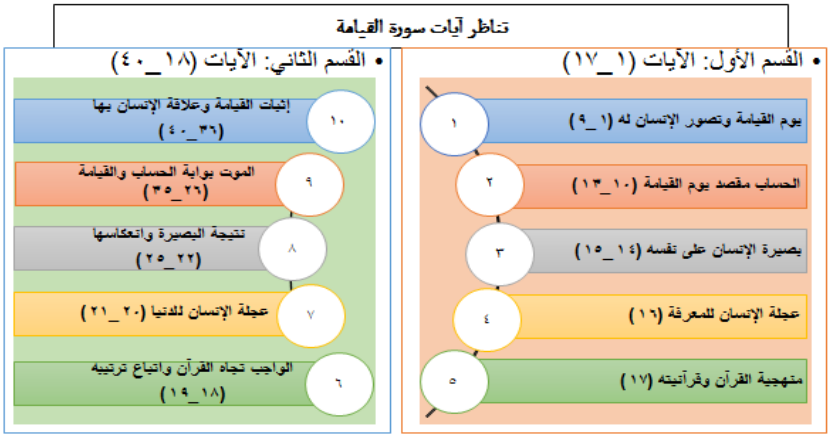

– تسلسل تناظر البدء مع الختام، ومثاله سورة القيامة:

يقوم تناظر سورة القيامة على تقسيمها إلى عشرة مقاطع بحسب الموضوعات التي احتوت عليها. وبناءً على شكل تناظر البدء مع الختام، يُمكِننا مناظرة المقطع الأوَّل مع المقطع العاشر، والمقطع الثاني مع المقطع التاسع، وهكذا حتى تتناظر المقاطع العشرة بمضمون مُتناسِق مُتناسِب، كما يتبيَّن من الشكل الآتي الذي يُظهِر أوجه التَّناظر في آيات هذه السُّورة:

– تسلسل تناظر البدء مع البدء، ومثاله سورة الشرح:

يمكن بحث تناظر آيات سورة الشرح بتقسيم السُّورة –التي عدد آياتها ثماني آيات– إلى مجموعتين من منتصفها، بحيث تحتوي كل مجموعة على ثلاثة مقاطع وَفق الوصف الآتي:

– المجموعة الأُولى: فيها بيان تكريم الله سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام بثلاثة أمور، هي:

- شرح صدره.
- وضع الوزر الذي أنقض ظهره؛ أي إعانته على تحمُّل تكاليف النبوَّة.

- رفع ذكره.

– المجموعة الثانية: فيها بيان ما هو مطلوب تصوُّره والقيام به:

- الإيمان بأنَّ مع العسر يسراً.
- الإرشاد إلى العمل، وعدم الانقطاع عنه.
- الإرشاد إلى إخلاص النية، وصدق التوجُّه إلى الله تعالى.

ويظهر التَّناظر في هاتين المجموعتين بتناظر ما في الأُولى منهما مع الثانية وَفق الترتيب الآتي:

– شرح الصدر مُؤكِّد لحقيقة تيسير العسر، وتيسير العسر ثمرة لشرح الصدر، ونتيجة له.

– وضع الوِزر مُهيِّئ للجدِّ في العمل. وممّا يُعِين على إتمام العمل، معونة الله تعالى وتهيئته للأمور.

– رفع الذكر موجب لصدق التوجُّه إلى الله، والإقبال على حمده والثناء عليه. وإخلاص النية، وتوجيه القصد إلى الله هما سبب في تحصيل الرفعة وعلوِّ الشأن.

والشكل الآتي يُظهِر هذه التَّناظرات:

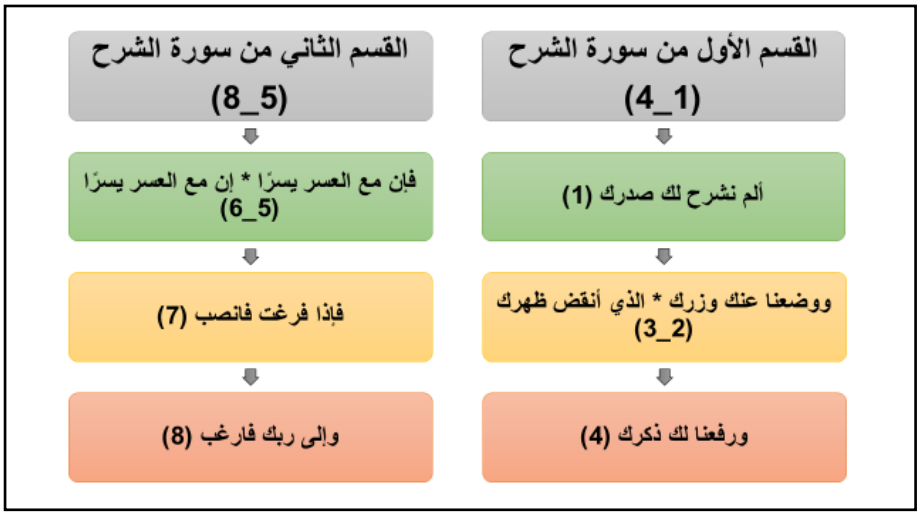

وقبل أنْ نترك التفصيلات التي ذكرنا بما فيها من نماذج وأمثلة، فإنَّنا نُؤَكِّد ما ذكرناه في مُقدِّمة هذا البحث من أنَّ الباب مفتوح، والمجال مُتَّسِع بتدبُّر القرآن الكريم لمزيد من الكشف عن أوجهٍ أُخرى في تحقيق التَّناظر في القرآن الكريم. وقد تأكَّد لنا –في أثناء مسيرة بحثنا– وجود أشكال مُتعدِّدة للتناظر الجزئي في القرآن الكريم لا حصر لها؛ فكنّا نجد في بعض الأحيان تناظراً على مستوى السُّور المشتركة في قصة مُعيَّنة، مثل السُّور التي ذكرت قصة آدم، ونجد في أحيان أُخرى تناظراً على مستوى السُّور المشتركة في موضوع رئيس بارز، مثل السُّور التي تحدَّثت عن أحكام الطلاق، ثمَّ نجد تناظراً على مستوى السُّور التي تتشابه في الافتتاحيات، مثل السُّور المُفتتَحة بالتسبيح أو الحمد، وكنّا نجد لهذه الصورة أكثر من نموذج. ونحن نعتقد تمام الاعتقاد أنَّ هذا كله يتطلَّب جهوداً كبيرة لتجلية صوره وتطبيقاته، ولعلَّ الله تعالى يُيسِّر للباحثين الاضطلاع بهذا الدور المبارك.

خاتمة:

قصد البحث إلى بيان مسألة "التَّناظر في القرآن الكريم"، وعرض نماذج لكل نوع من أنواعه، وقد انتهى إلى مجموعة من النتائج يُمكِن إجمالها في ما يأتي:

1. تحدَّد في هذا البحث مفهوم إجرائي يُوضِّح ماهية التَّناظر بوصفه ظاهرة قرآنية، أقام عليها القرآن الكريم سوره وآياته وموضوعاته، في ما ظهر لنا حتى الآن. ويُمكِن القول إنَّ التَّناظر في القرآن الكريم هو "منهجية قرآنية تُؤَكِّد بناء سور القرآن الكريم وآياته على نظام واضح مُحدَّد منضبط منتظم تتوافق فيه السُّور القرآنية لتكون كل سورة مُناظِرة لسورة أُخرى، وتتوافق فيه الآيات في السُّورة الواحدة لتكون كل آية مُناظِرة لآية أُخرى."

2. تأكَّد من خلال درس بعض النماذج تقرير وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم، التي نُسمّيها التَّناظر؛ إذ نجد لكل سورةٍ سورةً مُناظِرة لها، ونجد لكل آيةٍ آيةً تُناظِرها من السُّورة نفسها.

3. بيَّن البحث أنَّ التَّناظر يظهر في نوعين، هما:

أ. التَّناظر بين سور القرآن الكريم، وله نموذجان يُمثِّلانه: تناظر السُّورتين في تسلسل بدء السُّورة مع بدء السُّورة الأُخرى، وتناظر السُّورتين في تسلسل بدء السُّورة مع ختام السُّورة الأُخرى.

ب. التَّناظر في السُّورة الواحدة، وله نموذجان يُمثِّلانه: نموذج التَّناظر بين آيات السُّورة، ونموذج التَّناظر بين موضوعات السُّورة ومقاطعها.

ويظهر التَّناظر في النموذجين الأخيرين بشكلين من التَّناظر، هما: تسلسل تناظر البدء مع البدء، وتسلسل تناظر البدء مع الختام.

4. أكَّد البحث أنَّ دراسة تمثُّلات هذه الظاهرة في القرآن الكريم تتطلَّب بذْل كثير من الجهود التطبيقية؛ للكشف عن مزيد من تطبيقاتها وأنواعها؛ بما يُعزِّزها ويُؤيِّدها من الأدلة والإثباتات والنماذج التي تُمثِّلها، وتُفصِّل جزئياتها، وتُوضِّح مدلولاتها، وتُحقِّق أهدافها.

5. يُؤكِّد البحث ضرورة الاهتمام بدراسة النماذج التطبيقية العملية للتَّناظُر في السُّور القرآنية، وبخاصة لدى الدارسين في مرحلة الدراسات العليا.

6. ضرورة الاهتمام بتعميق الدراسات الأكاديمية حول نظام بناء القرآن الكريم؛ في بِناءِ سوره، وبناءِ موضوعاته، للكشف عن مظاهر إعجازه، وثراء قيمه ودلالاته.

7. ضرورة تبنّي كليات الشريعة لمشاريع علمية أكاديمية ومنهجية مُبتَكرة تفيد من الجهود المعاصرة ومنهجيات البحث الجديدة.

8. التركيز في جهود الباحثين ومشاريع المؤسسات العلمية على الدراسات القرآنية التي تهتم ببناء الشخصية الإنسانية المسلمة، والبناء الاجتماعي القوي .